

فداحة الخطب في مقالات محمد قطب

الحمد لله رب العالمين ، ولاعدوان الا على الظالمين ، والعاقبة للمتقين ، واشهد أن لااله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، بعثه الله بالهدى ودين الحق ، ففتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، فأشرقت برسالاته شمس الإيمان ، وتولى ليل الكذب والبهتان ، وأعلن بدعوة الأذان ، ودخل في دين الله أهل البوادي والبلدان ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد

كثير من الناس ، لهم ولع بالكتب الفكرية ، فيقرؤونها فلا يلبثون حتى تتكدر قلوبهم ، وتتشرب عقولهم ما فيها من أفكار وتوجهات ، كثيرا ما تكون مخالفة للحق ، لأن هذه الكتب لم تبين على العلم الشرعي ، وإنما هي مرآة تعكس فكر مؤلفها ، وماورثه من ثقافة وتصور ، ومن هذه الكتب الفكرية الخطيرة الموجهة ، كتب الأستاذ محمد قطب ، هداه الله وختم لنا وله بخير ، فقد طارت كل مطار ، وجاست خلال الديار ، وجلبها المهتمون بالتربية الحزبية ، ووصفوها بأنها كتب تربية واقعية ، حتى التهمها كثير من الشباب ، ومما يزيد البلاء بلاء ، أن هذه الكتب الموجهة كثيرا ماتشتمل على مفردات ، تهش لها قلوب أهل التوحيد والسنة أتباع السلف ، كألفاظ العقيدة والتوحيد ، ومقتضيات لاإله إلا الله ، وتحكيم الشريعة .

ولكن إذا نظرت لنتاج هذا الكاتب وخلفيته الفكرية ، فانك ترى المخالفات العقدية ، والأقوال المحدثه ، والصلة الهزيلة بالعلم الشرعي ، إضافة الى الإنتماء الحزبي ، الأمر الذي يجعلك تنفض يدك من قراءة كتبه ، وتحذر ، وتحذر غيرك ، بل وتتيقن أن هذا الكاتب مخالف في أفكاره وكتاباتة لعقيدة السلف الصالح .

ولاستغرب مااستقع عليه عينك ، من مقالات لهذا الكاتب ، تجد فيها مخالفة للمسلمات العقدية ، ومغالطة للحقائق العلمية ، وضلالات وتناقضات ، فهذه حال من أعرض عن فهم السلف الصالح ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يذكر إنحرافات المخالفين لطريقة السلف الصالح وتخبطهم وحيرتهم (... فكل من أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية ، فإنه لا بد أن يضل ويتناقض ، ويبقى في الجهل المركب أو البسيط) إ.هـ (١) ، ولعل في هذه الرسالة رصد لشيء من مخالفاته وتناقضاته ، وتوضيحا لما هو عليه من شطط فكري ، وإنحراف عقدي ، هدانا الله وإياه لسلك سبيل المؤمنين .

(١) درء تعارض العقل والنقل ص ٣٥٦/٥

وحيث قد جاء من حديث عقبة بن عامر (إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة ، وفيه : وصانعه يحتسب في صنعه الأجر (١) فرب سهم مغوي ، أمضى من سهم مادي ، إذا رزق العبد صلاح النية ، وسداد القول ، فهذا سهم نصله أقوال العلماء ، وغرضه تحذير العقلاء

وتاج هذه المقالة فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء ذات الرقم (٩٢٣٤): حين وجه إليها هذا السؤال :

س٢: أنا مدرس في مدرسة ثانوية ليلي، ومما قرأته في [كتاب التوحيد] عبارة تردت فيها واستكرتها، فأرجو إفادتي عن مدى صحتها ومناسبتها لمقام رب العالمين: فقد ورد في [كتاب التوحيد] الذي ألفه محمد قطب في الصف الثاني الثانوي صفحة ٢٣ في السطر ١٧ العبارة: (فإذا جاء الرسول من عند الله يقول: يا قوم، اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. وهو ما قاله كل رسول لقومه فهو في الحقيقة ينادي برد السلطان المغتصب إلى الله صاحب الحق وحده في التشريع للناس وفي تقرير الحلال والحرام والمباح وغير المباح)، وفي كتاب الصف الثالث لنفس المؤلف صفحة (٨٢) في آخرها ثلاثة أسطر ذكر أن معنى لا إله إلا الله: رد السلطة المغتصبة التي يستعبد بها الناس إلى صاحبها الحقيقي إلى الله سبحانه وتعالى رب الجميع. وقد أمسكت عنها فلم أصفها بجواز أو عدمه فأرجو إفادتي.

ج٢: لا نعلم بأسا فيما ذكرته من حيث المعنى، ولكن الأسلوب فيه سوء أدب مع الله ؛ لأنه سبحانه لا يستطيع أحد أن يقهره على أخذ حقه، بل هو القاهر فوق عباده، ولكن المشرك والحاكم بغير ما أنزل الله قد اعتديا على حق الله وحكمه وخالفا شرعه. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ، قلت واحتفاء" بهذه الفتوى فإننا نطالب الاستاذ محمد قطب ، أن ينشر صدره بما حكم به هؤلاء العلماء ، فإنهم عن علم تكلموا ، وببصر نافذ أفتوا ، فعليه أن يحكم الشريعة ، لاسيما وهو ينادي بتحكيمها ، فيؤوب إلى الحق ، ويسعى في تعديل هذا الخطأ الفادح في أسلوبه ، الذي وصفه العلماء بأن (...فيه سوء أدب مع الله تعالى) !! .

(١) رواه ابو داود رقم (١٣٣٥)

ولا يخفى أن التادب مع الله من أعظم مقتضيات لا إله إلا الله قال الله تعالى (مالكم لا ترجون الله وقارا) (١) . فعليه نطالب الأستاذ بالاعتذار عن هذا الكلام ، ونشر تراجمه علانية ، توبة الى الله وإصلاحا وبيانا ، وتفسير لا إله إلا الله بما فسرها به علماء السلف ، حين قالوا إن معناها لامعبود بحق إلا الله . !!

وان لم يفعل مع دعواه الحرص على تطبيق الشريعة ، فيقال له (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (٢) وكيف يوثق بمن يدعو لتطبيق الشريعة ، وهو لا ينصف من نفسه ، في إصلاح خطأ واجهه العلماء به .

وقد إنتقد كتابات هذا المؤلف ، ناقد بصير ، وعالم خبير ، وهو العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى : فقال (إن محمد قطب شقيق سيد قطب أشعري خطير ، وقد أَلَّف لوزارة المعارف السعودية كتاباً في التوحيد وهذا الكتاب كله علم كلام وفلسفة) ا . هـ . (٣)

وحتى يتبين حال هذا المفكر نقف وقفات مع مزلق عظيمة وردت في بعض كتبه :-
الوقفه الاولى مع كتابه (لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياه) :-

١ . إفتح الأستاذ محمد قطب كتابه هذا في الصحيفة (٧) بعقد مقارنة ظالمة بين شيخي الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله من جهة ، وبين الأستاذ سيد قطب رحمه الله من جهة أخرى ، فكيف يستقيم أن يقارن شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ، وهما من هما في العلم والفقهاء ، والدعوة الى تجريد التوحيد ، وطول الباع في نصره الشريعة ، على طريقة السلف الصالح ، وقد شهد لهما المخالف قبل الموافق ، بتضلعهما في علوم الشرع ، وسعة الاطلاع ، بمتقف تشرب ثقافات الشرق والغرب ، ولما كتب عن الاسلام ، طفحت كتاباته بما هو عليه من عقيدة أشعرية ، وبالكثير من التصورات المنحرفة ، التي كان جهاد الشيخين منصبا على دحضها ؟ !! .

(١) سورة نوح آية رقم (١٣)

(٢) سورة البقرة آية رقم (٤٤)

(٣) المجموع ج ٢ ص ٦١٧

فهل يصح أن يقارن شيخ الإسلام ابن تيمية ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بمثقف لا يفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية؟ ، وهل يصح أن يقارنا ، بمن إحتوت كتبه على طوام عظيمه منها قوله (ولا بد للإسلام أن يحكم ، لأنه العقيدة الوحيدة الايجابية الإنشائية ، التي تصوغ من المسيحية والشيوعية ، معا مزيجا كاملا يتضمن أهدافهما ، جميعا ويزيد عليها التوازن والتناسق والاعتدال)^(١) . وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عن رأيه فيمن يقول هذا الكلام فقال (نقول إن المسيحية دين مبدل مغير ، من جهة أبحارهم ورهبانهم ، والشيوعية دين باطل لا أصل له في الأديان السماوية ، والدين الإسلامي ، دين من الله عز وجل ، منزل من عنده لم يبدل والله الحمد قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)^(٢) ومن قال إن الإسلام مزيج من هذا وهذا فهو إما جاهل بالإسلام وإما مغرور بما عليه الأمم الكافرة من النصارى والشيوعيين)^(٣) .

قلت رحم الله الشيخ ابن عثيمين ، فقد حكم على قائل هذا الكلام ، بأنه أحد رجلين ، إما جاهل بالإسلام ، وإما مغرور بما عليه الأمم الكافرة !! فرجل يدور حاله بين الجهل بالإسلام ، وبين الإغترار بحال الكفار ، هل يصح أن يقارن بهذين العلمين ؟ فضلا على أن يحرص على نشر تراثه ، ولقد كان الأولى بهذا الوارث ، أن يبر بمورثه ، فيطوي هذا الميراث ولا ينشره ، لكن من الواضح أنه يرى أن نشر هذا الميراث ، من نشر العلم النافع ، ويتخرج من إثم الكتمان فالله المستعان ، يضاف إلى هذه الطامة ، طوام آخر كالقول بوحدة الوجود ، والإعجاب بالاشتراكية ، والحط من قدر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بل وسب بعض الصحابة كعثمان وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم .

(١) معركة الإسلام والراسماليه (٦١)

(٢) سورة الحجر ايه رقم (٩)

(٣) العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم للشيخ ربيع بن هادي ص (٢٢)

وهل يصح أن يقارن صاحب الواسطية والتدمرية والحموية والفرقان ومنهاج السنة ، وصاحب كتاب التوحيد وكشف الشبهات والأصول الثلاثة ، بصاحب الكتب الفكرية ، التي حوت كثيرا من الضلال ، مثل كتاب العدالة الاجتماعية ، ذلك الكتاب الذي لطخت صحائفه ، بالقدح في عثمان بن عفان رضي الله عنه المبشر بالجنة ، ورميه بما لا يليق به ، وقرر فيه أن خلافته رضي الله عنه كانت فجوة ، حين قال (ونحن نميل إلى إعتبار خلافة علي رضي الله عنه ، كانت إمتدادا طبيعيا لخلافة الشيخين قبله ، وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما) (١) .

وأكد طعنه في عثمان رضي الله عنه فقال (ولقد كان من سوء الطالع ، أن تدرك الخلافة عثمان ، وهو شيخ كبير ضعفت عزيمته عن عزائم الاسلام وضعفت إرادته عن الصمود لكيد مروان وكيد أمية من ورائه) (٢) !!! فيالها من طعون ظالمة تخالف صراحة قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم ملء أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) (٣) وتهضم حق مبشر بالجنة ، جاء الخبر الصادق ببشارته ، روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً -أي: على جبل أحد- وأبو بكر و عمر و عثمان ، فرجف بهم الجبل، فخطب النبي الجبل وقال: اثبت أحد، فإنما عليك نبى و صديق وشهيدان) (٤)، والشهيدان هما: عمر و عثمان رضي الله عنهما.

وهل يصح أن يقارنا ، بصاحب كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الذي جاء فيه وصف آيات الله بما لا يليق حيث زعم أن لبعض الآيات إيقاعات موسيقية منها ما يشبه موسيقى العرض العسكري ، وآيات أخرى موسيقاها رحية متموجة ، كما ذكر ذلك عند كلامه حول قوله تعالى (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا) بل صرح فيه بأن الدين والفن مقترنان حين قال «والدين والفن صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس وإدراك الجمال الفني ودليل استعداد لتلقي التأثير الديني حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع وحين تصفو النفس لتلقي رسالة الجمال» (٥).

(١) العدالة الاجتماعية ص ٢٠٦
(٢) العدالة الاجتماعية ص ١٩١
(٣) البخاري رقم ٣٦٧٣ مسلم رقم ٢٥٤٠
(٤) البخاري وأبو داود والترمذي وأحمد

(٥) التصوير الفني في القرآن الكريم ص (١٤٣-١٤٤)

التعليق : هل من تعظيم كلام الله ، وصف آياته بهذا الوصف العايب ؟ !! موسيقى منتظمة !! وموسيقى رخيئة !! وستار يسدل ، ونظارة يتفرجون !! ومتى كان الفن قرينا لدين الله ؟ جل دين الله عما ينتحله الجاهلون ، قال تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)^(١) وهل يصح أن يقارنا ؟ بصاحب كتاب ، (كتب وشخصيات) ، ذلك الكتاب الذي تجرأ فيه مؤلفه على بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما إتهم كاتب الوحي أمير المؤمنين وخالهم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما ، بما هما برآء منه ، فإتهمهما بالكذب والنفاق وشراء الذمم ، نعوذ بالله من غل الصدور وقول الزور. فمالكم كيف تحكمون ؟ !! وهل يخفى على من شم رائحة العلم ، أن كتب ابن تيمية وابن عبد الوهاب رحمهما الله قامت على العلم والسنة ، وكتب الأستاذ سيد غفر الله له قامت على الجهل وكدر المشرب (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)^(٢) .

٢ . قال الاستاذ محمد قطب في كتابه المذكور في صحيفة (٤٤): (أشرنا من قبل إلى الأهمية البالغة التي يوليها كتاب الله لقضية الايمان بالله الواحد ونبذ الالهة الزائفة وإخلاص العبادة لله وحده بلا شريك وانه لم يكن السبب في التركيز عليها أن المخاطبين بهذا القرآن ، كانوا مشركين إنما بسبب الأهمية الذاتية لهذه القضية النابعة من كون الانسان عبدا بفطرته) .

قلت سبحان الله ما هذا الفهم الذي لم يسبقه إليه أحد ! إن هذا القرآن بلاغا لكافة الناس مؤمنهم وكافرهم وأعظم مقاصده إنقاذ الناس من ظلمات الشرك وتبعته الوخيمة ودعوتهم إلى توحيد الله تعالى ، بإخلاص العبادة له وحده فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه والقران حجة لهم أو حجة عليهم .

وقال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا)^(٣)

(١) سورة الحشر ايه (٢١)

(٢) سورة الزمر ايه (٩)

(٣) سورة تبارك ايه رقم (٣)

فهل بعد هذا البيان بيان !! . إن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسله الله الى أهل الارض بعد أن مقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب حين تفشى الشرك الاكبر ، وانحسرت الحنيفية ، وصار المستمسكون بالتوحيد ، أفرادا يعدون على الأصابع ، وصار الإعتقاد في الأوثان ، وأهل القبور دينا يدان به ! ألم يكونوا يعتقدون في اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ؟ !! كما قال تعالى عنهم في كتابه (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتوهما أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) ^(١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآيات (يقول تعالى مقرعا للمشركين ، في عبادتهم للأصنام والأنداد والأوثان ، واتخاذهم لها البيوت ، مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام ... وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف لها أستار وسدنة وحولها فناء معظم عند أهل الطائف ...) ا.هـ . قلت كل من عقل عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، يعلم أن الذين جابهوا دعوة التوحيد من المشركين كانوا يعلمون أن معنى لا إله إلا الله ترك عبادة الأصنام والأوثان ، والبراءة منها لهذا أخبر الله عنهم بقوله (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) ^(٢) ولما طلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا كلمة التوحيد قالوا (أجعل الالهة إليها واحدا إن هذا لشيء عجاب) ^(٣) ، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (لا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بلا إله إلا الله) ^(٤) ولكن هذا هو كدر منهج الاخوان المسلمين فإن هذه الجماعة أقيمت من أول يوم لتحارب ماتسميه شرك القصور ، مناطحة للحكام ، وسعيا للوصول إلى كرسي الزعامة ، لتغير كما تزعم من سدة الحكم ، مخالفة منهج الانبياء ، القائم على الحكمة وعلى نور الوحي متناسية شرك القبور ، بل غير مقيمة لهذا اللون من الشرك

(١) سورة النجم ايه رقم (١٩)

(٢) سورة الصافات ايه رقم (٣٥)

(٣) سورة ص ايه رقم (٥)

(٤) مجموع الرسائل

وزنا ، مع أنه أصل كل شرك حدث في العالم ، بل يصفون شرك القبور بالشرك البدائي أوالساذج فكيف نثق فيمن يتكلم عن مقتضيات لا إله إلا الله ، وهو لايعلم سبب التركيز على قضية التوحيد والإيمان في القرآن الكريم ، إمعانا في مخالفة حقائق عقديّة ، يعلمها حتى عوام المسلمين !! . ومن تناقضه الواضح ، أنه باعتباره المشرف على طبع كتب أخيه سيد قطب ، فقد طلب منه أن يسهم في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي حوتها كتب أخيه ، فكان جوابه : هذه كتبه وهو يتحمل مسؤوليتها ، فهل هذا من حسن الولاية ، على تركه أخيه العلمية ؟ وأين النصح للمسلمين ؟ وكيف غاب عنه أنه مسئول عما في كتب أخيه سيد قطب من الاخطاء الفادحة ، لأنه ينشرها باعتباره الوريث الشرعي ، فهل غاب عن هذا الوارث أن من دعا إلى ضلاله ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لاينقص ذلك من أوزارهم شيئا ، ولكن الحقيقة ، أن هذا الوارث ، يجتر فكر المورث ، وكثيرا ماينقل أفكار أخيه ، ويضفي عليها طابعه ، ويحورها بأسلوبه ، ويطعمها بشيء من المفردات السلفية ، حتى ينفق سلعته في أوساط أهل التوحيد والسنة السلفيين . وهل غاب عنه أن نفي تحريف الغالين ، وإبطال كيد المبطلين ، والذب عن الدين من مقتضيات لا إله إلا الله ؟ فأين العمل لتحكيم الشريعة وتطبيق الاسلام ؟ .

٠٣ . في صحيفة (٥٢) يعتبر أن الموضة أو ثورة التكنولوجيا أو الشهوات طواغيت أخرى معبودة من دون الله والتعليق أن يقال قد عرف علماء السنة الطواغيت فلم يذكرها طاغوت الموضة ولاطاغوت التكنولوجيا !! . سنل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله : عن تعريف الطاغوت؟ فأجاب بقوله : الطاغوت مشتق من الطغيان ، والطغيان مجاوزة الحد ومنه قوله تعالى - : {إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية} (١) يعني لما زاد الماء عن الحد المعتاد حملناكم في الجارية يعني السفينة . واصطلاحاً أحسن ما قيل في تعريفه ما ذكره ابن القيم - رحمه الله - أنه - أي الطاغوت - : "كل ما تجاوز به العبد حده من معبود ، أو متبوع أو مطاع". ومراده بالمعبود والمتبوع والمطاع غير الصالحين ، أما الصالحون فليسوا طواغيت وإن عبدوا ، أو اتبعوا ، أو أطيعوا فالأصنام التي تعبد من دون الله طواغيت وعلماء السوء الذين يدعون إلى الضلال والكفر ، أو يدعون إلى البدع ، وإلى تحليل ما حرم الله ، أو تحريم

(١) سورة الحاقة اية (١١)

ما أحل الله طواغيت والذين يزينون لولاة الأمر الخروج عن شريعة الإسلام طواغيت ، لأن هؤلاء تجاوزوا حدهم ، فإن حد العالم أن يكون متبعاً لما جاء به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأن العلماء حقيقة ورثة الأنبياء ، يرثونهم في أمتهم علماً ، وعملاً ، وأخلاقاً ، ودعوة ، وتعليماً ، فإذا تجاوزوا هذا الحد وصاروا يزينون للحكام الخروج عن شريعة الإسلام بمثل هذه النظم فهم طواغيت لأنهم تجاوزوا ما كان يجب عليهم أن يكونوا عليه من متابعة الشريعة (١) . هـ . (١)

٤٠٤ . قال في صحيفة (٦٠) (صحيح أن الناس اليوم لا يعبدون صنما منحوتا كما كان يفعل المشركون يومذاك ...) قلت إن عبادة الاصنام المنحوتة موجودة إلى وقتنا الحاضر وإن استبعادها الكاتب هداه الله ، وما هذا الإغالة للحقائق ، ثم من قال أن هناك فرقا بين عبادة الوثن المنحوت والجوء إلى اصحاب القبور ، والتمسح باعتابهم ، والطواف حول أضرحتهم !! ثم أليس مبدأ الشرك ، الغلو في الصالحين ، وكم ابتليت غالب بلاد المسلمين بهذا البلاء ، حتى حصلت المشابهة لليهود والنصارى الذين ذمهم الله تعالى ، وتجول ببصرك في غالب بلاد المسلمين ، حاشا هذه الجزيرة السلفية وغيرها قليل ، ترى مايشجي القلب ويبكي العين ، أضرحة تفوح منها روائح الشرك ، وقباب يعاقر تحتها الذنب الأكبر . والحال كما قال الصنعاني رحمه الله يصف حال أهل هذه الجزيرة ، قبل دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

أعادوا بها معنى سواع ومثله == يعوق وود بئس ذلك من ود

فكم هتفوا عند الشدائد باسمها == كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم طائف حول القبور مقبل == وملتمس الأركان منهن بالأيدي

وكم ذبحوا في سوحها من عقيرة == أهلت لغير الله جهرا على عمد (٢)

لسان حالهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) (٣) ومن سرح نظره في أغلب بلاد المسلمين ، رأى المشاهد والأضرحة ماثلة للعيان ، لاتحتاج الى تنقيب وعمل إستبيان ، فما بال هذا الأمر خفي على فقيهه واقع هذا الزمان ! إن هذا الشرك الضارب أطنايه في بلاد كثير من

(١) الفتوى رقم (٢٦٨)

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية الشيخ احمد ال بوظامي

(٣) سورة الزخرف ايه رقم (٢٢)

المسلمين ، هو الشرك الذي ذمه الله وأرسل الرسل لمحاربتة والقضاء عليه ، وهو الذنب العظيم ، الذي إقشعر لشناعته وجه الارض ، وأظلم لفداحته جو السماء ، قال تعالى (لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا)^(١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية (قال ابن عباس رضي الله عنهما (إن الشرك فزعت منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت تزول منه لعظمة الله) ا هـ . وإن العاد ليعجز عن إحصاء المظاهر الشركية المنتشرة في أغلب البلدان الاسلامية ، مزارات يذبح على أعتابها التوحيد ، وأضرحة ينحر على أبوابها المعتقد ، فأين تعظيم حق الله ؟ وأين الغيرة لمحارم الله ؟ . ولقد إهتم النبي صلى الله عليه وسلم وضاق صدره ، لوجود مظهر شركي ، في ناحية من الأرض قسية ، قال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير ألا تريحني من ذي الخلصة بيت لختعم كان يدعى كعبة اليمانية ، قال فنفرت في خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب يده في صدري فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ، قال فانطلقَ فحرقها بالنار ، ثم بعث جرير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى أبا أرطاة من فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب ، فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمرس ورجالها خمس مرات^(٢) قال ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث عند قوله (ألا تريحني) (والمراد بالراحة راحة القلب ، وما كان أتعب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى) ا هـ^(٣) قلت ولا يفوت الموفق أن مبالغة النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء لجرير وأصحابه ، إنما كانت تعظيما لجناب التوحيد !! . ولكن ما أشبه هؤلاء الذين يندنون حول السياسة وفقه الواقع ، ويتناسون التوحيد ، برجل يتكئ على جدار ضريح يعبد من دون الله ، يصيح في ممارسي الشرك الاكبر ، حاثا لهم على قيام الليل ، أو صيام النهار !! وهكذا يكون الحال اذا عزب العلم الشرعي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) سورة مريم ايه رقم (٨٩)

(١) البخاري رقم (٣٦٧٣) مسلم رقم (٢٥٤٠)

(٢) فتح الباري ص (٦٧١)

٥٠ . قال في صحيفة (١٣٢) (ولكن الأمويين إشتدوا في ضرب المعارضين لهم معتذرين بشتى المعاذير فخوفوا الجماهير من الخوض في السياسة) قلت إن الشغب على ولاية الأمور ' يفتح باب الفتن والشرور ، ثم إن في هذا الكلام تحريضا للعامة على المعارضة والخوض في السياسة ، وبهذا يحصل الخلل ، ويتفاقم الأمر ، وفي هذا مخالفة للأدب القرآني الذي أدب الله به عباده ' أن أمور السياسة العامة وما يتعلق بالامن والخوف ' أمر من صلاحيات ولاية الامور ' وأهل الحل والعقد وقد أدب الله عباده وما كان لهم أن يخالفوا أمره حين قال (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (١) فهل أزعامة على السياسة أزا ، وتحريضهم على مخالفة هذا الأدب القرآني ، من تعظيم مقتضيات لا إله إلا الله ؟ فأين تحكيم الشريعة ؟ .

٦ . قال في نفس الصحيفة (نعم حدث تركيز شديد على الشعائر التعبدية على أنها لب الدين وهي مظهره العملي) قلت نعم إن الشعائر التعبدية هي لب الدين ، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) (٢) قال النووي في شرحه "إن هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين وعليه إعماده وقد جمع أركانه".

٧ . قال في صحيفة ١٥١ عن مقولة حسن البنا في البند الاخير من رسالته التعاليم وذكر قوله ثم قال إنه ملتزم بقول السلف في الايمان: التعليق إن في هذا الكلام تزكية لحسن البنا رحمه الله ، وأنه على طريقة السلف وجادتهم ، والواقع الذي ماله من دافع بخلاف ذلك ، حيث يذكر حسن البنا رحمه الله عن نفسه ، أنه يقول بتفويض الصفات ، بل وينسب هذا المذهب الباطل الى السلف ، فيقول في رسالته العقائد (ونحن نعتقد أن رأي السلف من أن السكوت وتفويض علم هذه المعاني

(١) سورة النساء ايه (٨٣)

(٢) متفق عليه

إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع ، حسماً لمادة التأويل والتعطيل^(١) أو يتمادى فيقول إن البحث في مثل هذا الشأن مهما طال ، لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجة واحدة ، هي التفويض لله تبارك وتعالى^(٢) وهذا خلاف مذهب السلف الذين يثبتون صفات الله تعالى ، إثباتاً يليق بجلال الله عزّ وجلّ وتقدس ، من غير تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل ، فمن زعم أنّ السلف فوضوا في معاني الصفات فقد إفتري عليهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (فتبين أنّ قول أهل التفويض الذين يزعمون أنّهم متبعون للسنة والسلف من شرّ أقوال أهل البدع والإلحاد")
 إ . هـ مختصراً^[٣]. بل إنه جعل الخلاف بين السلف الذين يثبتون صفات الله تعالى وبين الخلف كالمعتزلة و الأشاعرة و المفوضة الذين ينفون صفات الله تعالى أو يفوضون فيها هي كما قال في آخر رسالته العقائد (...خلاف لا يستحق ضجة ولا إعاناتا) أو (.. وهو هين كما ترى ، وأمر لجأ إليه بعض السلف أنفسهم ، وأهم ما يجب أن تتوجه إليه هم المسلمون الآن توحيد الصفوف ، وجمع الكلمة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً) قلت كيف تتوحد الصفوف ، والعقائد أشتات وصنوف ؟ لكن الشيء من معدنه لا يستغرب ، فهذا هو عين القاعدة الفاسدة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وهل يعتبر من يصدر عنه هذا الكلام ، على عقيدة السلف ؟ وهل إقرار حسن البنا رحمه الله على أشعريته وتصوفه المبتوث في كتبه ، من تعظيم مقتضيات لا إله إلا الله ؟ فأين تحكيم الشريعة ؟ . وأين الحكم بالعدل ؟ من أستاذ يدعو إلى تحكيم الشريعة ! وانظر كيف يزكي رجلاً ، وينسبه إلى مذهب السلف وهو مخالف لمعتقدهم ، ومن شك فليرجع إلى رسائله وماصنفه اتباعه ومحبوه . وكيف يزكيه وينسبه إلى مذهب السلف وهو يقول : (إن الإسلام الحنيف لا يخاصم ديناً ولا يهضم عقيدة ، ولا يظلم غير المؤمنين به مثقال ذرة)^(٣) وكيف يزكيه وهو يقول (فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم ، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم إتفاقاً لولا تجادلوا أهل الكتاب إلى بالتي هي أحسن { وحينما أردنا القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية فقال تعالى { فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) .

(١) رسالة العقائد ص ٧٦

(٢) رسالة العقائد ص ٧٤

(٣) العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١١٦)

التعليق لابد أن تتأمل أيها المسدد هذه التزكية الحزبية ، أين هي من قوله تعالى (ولا تكن للخائنين خصيما) (١) وقوله تعالى (هاأنتم جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمن يكون عليهم وكيلا) (٢) لقد جمعت هذه التزكية بين الكذب وبين الاستخفاف بعقول القراء . !! .

٨ . قال في صحيفة ١٥٤ ليست القضية إذن في كفر من لم يحكم بما أنزل الله متعلقة بالعمل الذي قام به مخالفا لأمر الله فهذا قد يكون معصية وقد يكون كفرا إنما هي متعلقة بإستحلال ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أي متعلقة بالتشريع بالتحليل والتحریم من دون الله . قلت تكلم علماءنا حول الحكم بغير ما أنزل الله وأن منه ما يكون ظلما أو فسقا أو كفرا وقد وجه سؤال إلى (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) في المملكة العربية السعودية ونصّ السؤال: متى يجوز التكفير؟ ومتى لا يجوز؟ وما نوع التكفير المذكور في قوله -تعالى-: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} المائدة: ٤٤]؟ . ج: فأما قولك: متى يجوز التكفير؟ ومتى لا يجوز؟ فنرى أن تبين لنا الأمور التي أشككت عليك حتى نبين لك الحكم فيها. فأما نوع التكفير في قوله -تعالى-: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} فهو كفر أكبر، قال القرطبي في «تفسيره»: «قال ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد -رحمه الله-: ومن لم يحكم بما أنزل الله رداً للقرآن وجحداً لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر» وأما من حكم بغير ما أنزل الله، وهو يعتقد أنه عاص، لكن حمله على الحكم بغير ما أنزل الله ما يدفع إليه من الرشوة أو غير هذا، أو عداوته للمحكوم عليه، أو قرابته، أو صداقته للمحكوم له، ونحو ذلك -فهذا لا يكون كفره أكبر، بل يكون عاصياً، وقد وقع في كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق. وبالله التوفيق. وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الرئيس ابن باز (٣) .

٩ . قال في صحيفة ١٧٤ (وبعض الجماعات تهتم بالتربية الروحية وحدها وبعضها تهتم بالناحية العلمية علم الكتاب والسنة ، وتهمل بقية الجوانب ، ولكن العلم وحده على الطريقة التي تقوم بها تلك الجماعات لا يصنع شيئا كثيرا في عالم الواقع إنما غايته أن يخرج فقهاء أو علماء عالمين بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحها وضعيفها وبالأحكام المستمدة من الكتاب

(١) سورة النساء ايه (١٠٥)

(٢) سورة النساء ايه (١٠٧)

(٣) الفتوى رقم (٥٢٢٦)

والسنة ولا زيادة ، نسخ مكرورة من أحد العلماء ، أو من بعض العلماء ، ولكنها كالكاتب الجاثمة فوق الرفوف ، لاتتحرك في دنيا الواقع ، وإن تحركت ففي نطاق محدود ، لا يصلح ما في الارض من

(الفساد). التعليق: قلت وهذه طعنة نجلاء ، فإننا لانعرف جماعة تهتم بعلم الكتاب والسنة ، الا أتباع المنهج السلفي ، أهل الاثر والسنة ، وعلى رأس هذه الجماعة علماءنا الكبار نفع الله بعلمهم ، وهم أتباع السلف الصالح ، وهم أعظم الناس حظا من قول النبي صلى الله عليه وسلم (لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)^(١) ، ثم هل تخريج فقيه أو عالم ، أمر هين ؟ إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، بل إن الحوت في بحره ، والنمل في جحره ، ليستغفر لطالب العلم !! ثم إن الفقهاء والعلماء بالكتاب والسنة ، ليسوا نسخا مكرورة ، وإنما هم زينة الأرض وأمنتها ، كما أن النجوم زينة السماء وأمنتها ، وهل من معرفة فضلهم وصفهم بالكتب الجاثمة فوق الرفوف ، وأنهم لايتحركون في دنيا الواقع !! ولكن الكلام من معدنه لايستغرب ، فالأستاذ هداه الله حركي يرغب في الحركة ، ويتخيل أن إصلاح الفساد لاسبيل للوصول إليه إلا من خلال العمل الحركي ، ويعلم أن العلماء يخالفونه في ما يذهب اليه . وماهذا الكلام إلا شنشنة نعرفها ممن إهتموا بمايسمى فقه الواقع ، المستقى من مطاردة الصحف والمجلات ، وتوقعات محلي الإذاعات والقنوات ، وهذا التبرم والضيق الذي يعتري الاستاذ عند ذكر العلماء والفقهاء ، يقابله الإرتياح وسعة الصدر وإزجاء المدح ، حين يسأل عن جهود دعاة الجهل والبدعة ، وهذا واضح من دفاعه المستमित عن المدعو عمرو خالد ، حين سأله سائل ما رأيك في منهجية الداعية عمرو خالد قال: (إنه يملك مَوْهَبَةً فِذَةً وَظَفَهَا فِي خِدْمَةِ دِينِهِ)، قال السائل: بعض الناس يرى أنه ليس عالماً وَمِنْ ثَمَّ لَا يَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْحِجْمَ مِنَ الْإِنْتِشَارِ، قال الاستاذ محمد قطب: (كثير من العلماء عبارة عن خزانة معلومات مغلقة، أو نسخة من مكتبة، وهذا الداعية لم يقل إنه فقيه، وكون عليه ملاحظات، فمن ذا الذي ليس عليه ملاحظات، علينا النصح والتجاوز عن هذه العثرات في سبيل الانتفاع من الخير الكثير الذي يعطيه للناس، لأنَّ المقابل هو النسخ المكتبية)^(٢) !! .. قلت والله لو أنه قارن العلماء بهذا الفيلسوف الاسلامي ، لكان أمرا غير مستساغ ، كيف وهو يفضل على كثير منهم ، وهذا من الظلم الفادح ، والحيف

(١) البخاري برقم (٣٦٤٠)، ومسلم برقم (١٩٢١)

(٢) جريدة الراي العام الكويتية يوم الاربعاء ٢٠٠٣/١٠/١

الواضح ، ويحق لنا أن نتساءل ، ما هو سر الحنق الذي يعتري الاستاذ ويخل بتوازنه ، عند ذكر العلماء ، ولماذا يحمل عليهم هذه الحملة الشعواء ؟ وهو صاحب الدراسات النفسية؟! والحس التربوي؟ وأين هذا الخير الكثير ، الذي يدعيه الأستاذ عند هذا المتفلسف ، الذي فطن لجهله

العقلاء ؟ هل هو في ضحالة علمه ؟ أم في كدر مشربه ؟ . وأين الخير الذي يعطيه للناس؟ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما ذكر أن من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويبيث الجهل ، وهل غمز الاستاذ محمد قطب من قناة العلماء ، ووصفهم بنسخ زائدة مكرورة ، وبخزانة الكتب المغلقة ، وبالمقابل الثناء على أهل الجهل والبدعة ، الا من باب الإعانة ، على تقليص ظل العلم وطى بساطه !! والمشاركة في بث الجهل ، وتوسيع دائرة نشاطه !! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وإن شئت فخرج على بعض نتاج هذا الداعية ، الذي مدحه الأستاذ ، تجد فيه ما يضحك النمل في قراها ، والنحل في خلاياها !! . فيا سبحان الله أليست محبة العلماء وتقديرهم ، ومعرفة فضلهم من مقتضيات لا إله إلا الله !! لأنهم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحملة الشريعة ، فأين تعظيم الشريعة وتقدير حملتها ؟ !! . وإن قدحه في علماء السنة والكتاب لا يضرهم شيئا ، فإن الله رفع قدرهم ، جاء في الحديث (... وإن العالم ليستغفر له كل من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الانبياء) (١) وقد اشتهرت الآثار عن السلف في إحترام العلماء ، فهذا الإمام أحمد رحمه الله عندما ذهب إلى اليمن ودخل على الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني جلس عند قدميه ، فأمره الإمام عبدالرزاق أن يرتفع ويجلس بجانبه ، فامتنع الإمام أحمد وقال هكذا أمرنا أن نصنع بعلمائنا !! وهكذا يكون الأدب مع ورثة الأنبياء وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوهه .

١٠ . قال في كتابه (لا إله إلا الله عقيدة ومنهج حياه) صحيفة (١٢١) (... إنما الفن - ككل نشاط يقوم به البشر - غايته عبادة الله بالمعنى الواسع الشامل للعبادة ، الذي يشمل فيما يشمل عمارة الارض بمقتضى المنهج الرباني) قلت لانعرف أن الفن غايته عبادة الله الشاملة إلا من

(١) رواه الترمذي ٢٦٨٢ وأبو داود ٣٦٤١ ، والنسائي ١٥٨ ، وابن ماجه ٢٢٣

خلال كلام المتصوفة وما أشبه كلامه هذا بكلام داعية التصوف حسن الترابي حيث يقول في كتابه (الدين والفن) صحيفة (١١٠) مانصه (فلا بد إن من اتخاذا الفن لعبادة الله فمن تلقائه يضل كثير من الضالين وبه يمكن أن يهتدي المهتدون فمن أهمله ترك بابا واسعا للفتنة الملهية عن الله والداعية إلى معاصيه ومن أخذه بما ينبغي فتح بابا واسعا للدعوة إلى الله بدفع جانبيه الجمال

ولعبادته أجمل وجوه العبادة) إ ه . فانظر الى التشابه الكبير بين كلام الرجلين . ثم إنه من المعلوم من دين الله بالضرورة ، أن عبادة الله مبنية على الحظر والمنع ، فكيف جاز لهذا المفكر ، أن يدعي أن الفن غايته عبادة الله ، أليست الدعوة لهذه الأمر المبتدع ، تشريع لما لم يأذن به الله ، فأين الحكم بما أنزل الله في هذه القضية ؟ . وقد قال الشيخ سعد الحصين في رسالة له (مصطلح الفكر الاسلامي ؛ مصطلح مُحدَث جاء به الشيطان (والهوى) ليُلَبَس على المسلمين دينهم وليُبَعِدَهم عن يقين الوحي في الكتاب والسنة وفقه أئمة الدين في القرون المفضلة، وتفرّعت عنه مصطلحات مُحدثة خاطئة: الفنّ الإسلامي، العمارة الإسلامية، الحضارة الإسلامية وهما أبرز مظاهرها، ثم صار مصطلح (الإسلامي والإسلامية) سلعة للتجارة الدنيوية: الحزب الإسلامي، المدرسة الإسلامية، المستشفى والنادي الإسلامي، والفرقة الفنية الإسلامية . ولا يجوز أن ينسب إلى الإسلام إلا ما أوحى الله تعالى به إلى رسله، ولا يجوز أن يُجعل دين الله الحق عرضاً من عروض التجارة الدنيوية..). ه . فاللهم سلم سلم هل يستطيع الأستاذ أن يزعم أن الفن المزعوم أنه إسلامي بعجره ويجره (لحن موسيقي - إبتهاال ديني - تمثيل . . .) من مقتضيات لا إله إلا الله ؟ اللهم سلم سلم !!

الوقف الثانية :

هل الاستاذ داعية إلى الدين أم داعية إلى الفن ؟ وتأمل ثقافته الفنية !! حيث يعتبر أن اللحن الموسيقي من آفاق الفن الإسلامي المزعوم :

- يقول في كتابه منهج الفن الاسلامي صحيفة (١٣٦) في معرض حديثه عن شمولية الفن الإسلامي المزعوم (أما حين تعبر القصيدة أو اللوحة أو اللحن الموسيقي عن أشواق الروح العليا ورفرتها الطائرة وسبحاتها الطليقة .. فذلك في نظر الإسلام فن صادق أصيل) التعليق هذا هو فن

المتصوفة ، الذي رفرقوا وسبحوا من خلاله الى الزندقة ، وهاهو الأستاذ يدعو الى الإهتمام بهذا الفن الإسلامي الأصيل كما يزعم !! ويستخدم إشارات القوم ، وقد حاول المتصوفة قديما وحديثا ، التعبير عن أشواق الروح العليا ، ورفرتها الطائرة وسبحاتها الطليقة !! فحلّقوا في سماء الأوهام ، ثم نكسوا

على رؤوسهم ، في ببداء الضلال والعياذ بالله ، فأين تحكيم الشريعة في هذه المقالة ؟ وانظر ما قال
إبن القيم عن هذا الفن المزعوم : في "إغاثة اللهفان " :

(ومن مكاييد عدو الله ومصايد ، التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين ، وصاد بها
قلوب الجاهلين والمبطلين : سماع المكاء ، والتصدية ، والغناء بالالات المحرمة ، الذي يصد القلوب
عن القرآن ، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان . فهو قرآن الشيطان . والحجاب الكثيف عن
الرحمن . وهو رقية اللواط والزنا . وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى . كاد به
الشيطان النفوس المبطلية . وحسنه لها مكر منه وغرورا . وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه
فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجورا . فلو رأيتهم عند ذيك السماع وقد خشعت منهم الأصوات
، وهدأت منهم الحركات . وعكفت قلوبهم بكليتها عليه . وأنصبت أنصبابة واحدة إليه . فتمايلوا له
ولا كتمايل النشوان ، وتكسروا في حركاتها ورقصهم ، أرأيت تكسر المجانين والنسوان ؟ ويحق لهم
ذلك ، وقد خالط خماره النفوس ، ففعل فيها أعظم ما يفعله حميا الكؤوس . فلغير الله ، بل للشيطان ،
قلوب هناك تمزق . وأثواب تشقق . وأموال في غير طاعة الله تنفق . حتى إذا عمل السكر فيهم عمله
 . وبلغ الشيطان منهم أمنيته وأمله . واستفزه بصوته وحيله . وأجلب عليهم برجله وخيله . وخز
في صدورهم وخزا . وأزههم إلى ضرب الأرض بالأقدام أزا . فطورا يجعلهم كالحمير حول المدار .
وتارة كالدباب ترقص وسيط الديار . فيارحما للسقوف والأرض من دك تلك الأقدام . ويا سواتا من
أشباه الحمير والأنعام . ويا شماتة أعداء الإسلام . بالذين يزعمون أنهم خواص الإسلام . قضوا
حياتهم لذة وطربا . واتخذوا دينهم لهوا ولعبا . مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سور القرآن
 . لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك ساكنا . ولا أزعج له قاطنا . ولا أثار فيه وجدا .
ولا قدح فيه من لواعج الشوق إلى الله زندا ، حتى إذا تلى عليه قرآن الشيطان . وولج زموره
سمعه ، تفجرت ينابيع الوجد من قلبه على عينيه فجرت ، وعلى أقدامه فرققت ، وعلى يديه
فصفت ، وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت ، وعلى أنفاسه فتصاعدت ، وعلى زفراته فتزايدت ،
وعلى نيران أشواقه فاشتعلت . فيا أيها الفاتن المفتون ، والبائع حظه من الله بنصيبه من الشيطان
صفقة خاسر مغبون ، هلا كانت هذه الأشجان ، عند سماع القرآن ؟ وهذه الأذواق والمواجيد عند
قراءة القرآن المجيد ؟ وهذه الأحوال السنيات ، عند تلاوة السور الآيات ؟ ولكن كل امرئ يصبو
إلى ما يناسبه ، ويميل إلى ما يشاكلة ، والجنسية علة الضم قدرا وشرعا ، والمشاكلية سبب الميل
عقلا وطبعا ، فمن أين هذا الإخاء والنسب ؟ لولا التعلق من الشيطان بأقوى سبب . ومن أين هذه
المصالحة التي أوقعت في عقد الإيمان وعهد الرحمن خلا ؟ (١) " (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني
وهم لكم عدو بنس للظالمين بدلا ") (٢) .

(١) إغاثة اللهفان ص ٢٢٤-٢٢٥/١

(٢) سورة الكهف آية (٥٠)

وقد نقل إبن القيم في كتابه المذكور وصفا لحال هؤلاء الذين رفررت أشواقهم الروحية وجاشت
عواطفهم النفسية في أحد مجالس (الفن الإسلامي المزعوم) تأثرا بهذا الفن الصوفي المبتدع فقال :

وما أحسن ما قال بعضهم :

تلي الكتاب، فأطرقوا، لا خيفة لكنه إطراق ساه لا هي

وأتي الغناء، فكالحمير تناهقوا	والله ما رقصوا لأجل الله
دف ومزمار، ونغمة شادن	فمتى رأيت عبادة بملاهي؟
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا	تقييده بأوامر ونواهي
سمعوا له رعدا وبرقا، إذ حوى	زجرا وتخويفا بفعل مناهي
ورأوه أعظم قاطع للنفس عن	شهواتها، يا ذبحها المتناهي
وأتى السماع موافقا أغراضها	فلأجل ذاك غدا عظيم الجاه
أين المساعد للهوى من قاطع	أسبابه، عند الجهول الساهي؟
إن لم يكن خمر الجسوم ، فإنه	خمر العقول مماثل ومضاهي
فانظر إلى النشوان عند شرابه	وانظر إلى النسوان عند ملاهي
وانظر إلى تمزيق ذا أثوابه	من بعد تمزيق الفؤاد اللاهي

وما أحسن ما قال بعض العلماء وقد شاهد هذا وأفعالهم :

ألا قـل لهم قـول عـبـد نـصـوـح *** وحقـق النـصـيـحة أن تـسـتـمـع
متى علم الناس في ديننا *** بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل الحمار *** ويرقص في الجمع حتى يقع
وقالوا : سكرنا بحب الإله *** وما أسكر القوم إلا القمص
كذلك البهائم إن أشبعت *** يرقصها ريهما والشعب
ويسكره الناي ثم الغنا *** ويس لتليت ما انصدع
فيما للعقول ويسا للنهي *** ألا منك رممكم للبيدع
تهان مساجدنا بالسماع *** وتكرم عن مثل ذاك البيع اهـ

(١) اغائة اللفهان ص ١/٢٣١

قال في كتابه الفني السالف الذكر ص ٨٢ وهو يتكلم عن الحب الإلهي على طريقة المتصوفة بإعتباره أحد ألوان الحب (لقد إمتلأت نفوس المتصوفة بهذه المشاعر الجميلة الرائقة الشفافة الواصله .. وهي في صميمها ذخيرة للفن ذخيرة للحياة) التعليق : هذه دندنة المتصوفة ، وكم زلت في هذا الفن أقدام، وضلت بسببه أفهام ، وهذا اللون من الحب المزعوم ، هو ما يعرف بالعشق الإلهي عند المتصوفة ، وإن عبر عنه الأستاذ بالحب الإلهي ، وقد تدرع كثير من المتصوفة ، بهذه الدعوى فتمادى بهم الحال ، الى الزندقة والانحلال ، وكيف غاب عن الاستاذ ما وقع فيه كثير من المتصوفة من الشطحات والطوام .

في صحيفة (٢١٢) من كتابه المذكور إستشهد ببيتين من الشعر ثم قال هذا بيتان منسوبان لسكينة بنت الحسين رضي الله عنها وقد كانت متصوفة تعيش من خلال التسليم المطلق لله وتمنح كيانها كلها لله (التعليق : قوله عن سكينة أنها متصوفة (تمنح كيانها كلها لله) دندنة يستعملها المتصوفة كثيرا ، ويحتفل بها أكثر فأكثر أهل وحدة الوجود ، عياذا بالله .

في كتابه سالف الذكر صحيفة ١٤٦ (والقران هو المرجع الذي ينبغي أن ترجع اليه الفنون الإسلامية) ثم قال في الصحيفة التالية (هذا الكتاب (يعني به القران) لايمكن أن يكون معاديا للفن ! - وقصة العداء بين الإسلام والفن ، قصة لايمكن أن يكون لها أساس من الصحة على الإطلاق) وقال في صحيفة (١٥٢) (وهنا يلتقي الدين بمفهومه الاسلامي مع الفن ، يلتقيان في أروع صورة في ثنايا القران) التعليق : إهتمام واضح بالفن المزعوم أنه إسلامي بل وإعتبار القران الكريم مرجعا له ! فياعجبا كيف يلتقيان حق وباطل ، كتاب لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كيف يلتقي مع الفن ، الذي ذكر الأستاذ ، أن من مكوناته القصيدة أو اللوحة أو اللحن الموسيقي ، جل كلام الله عما يفترية المفترون المتهوكون ! .

إن الشعر أجلى ألوان الفن ، على مافيه من الحسن والقبيح ، وقد نزه الله كتابه أن يكون قول شاعر فقال تعالى (وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون)^(١) فكيف يجروا الاستاذ على أن يجعل الفن ، بعجره ويجره قرينا لكتاب الله ؟ يالها من جرأة عظيمة ! والله لو صدر مثل هذا الكلام من أهل الفن والمجون لكان قولاً شنيعاً ، يستدعي الإنكار عليهم والقيام في وجوههم ، تعظيماً لجناب القران ، فكيف وقائل هذا الكلام أستاذ يزعم الدعوة إلى تطبيق الشريعة ، ويتكلم حول مقتضيات لا إله إلا الله ! .

(١) سورة الحاقة ايه (٤١)

الوقفه الثالثه مع كتابه (جاهلية القرن العشرين) :-

١ . قال في كتابه المذكور في صحيفة رقم (٤) (لقد كانت الجاهلية العربية جاهلية ساذجة قريبة الغور! تعبد أوثاناً محسوسة فجة ساذجة، وتمارس ألواناً من التصور ، وألواناً من السلوك، منحرفة... نعم... ولكنه انحراف ساذج غير عميق! وكل ما كان من بطش قريش ، وكيدها وحرصها على "مصالحها" و "سيادتها"، ووقوفها في طريق الحق ، والعدل الأزليين من أجل هذه المصالح وتلك السيادة... كل ما كان من هذا البطش والكيد ، وإن يكن من حيث الجوهر موجوداً في كل

جاهلية، قديمة أو حديثة ، إلا أنه كان يتخذ صورة بسيطة غير معقدة، صريحة على كل التوائها، مباشرة على كل تخابثها، ذلك أن الفساد لم يكن في أصل الفطرة بقدر ما كان في مظهرها الخارجي... فما هو إلا أن عرك الحق القشرة الخارجية الزائفة حتى استسلمت الفطرة للحق الأزلي، وانجابت الظلمات...).

التعليق (إن ذلك الشرك الذي سبق بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ليس شركا ساذجا ، لم يصل إلى أصل الفطرة كما يصفه الأستاذ ، بل هو الشرك الذي لوث فطر العرب ، وتمادى بهم إلى الوثنية ، وجعلهم ينتكبون الملة الحنيفية ، وهو الشرك الذي ذمه الله تعالى ، وحذر منه أشد التحذير كما قال تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور)^(١) وجاهد النبي صلى الله عليه وسلم لإزالته ، وأجتهد إجتهدا عظيما في إنقاذ الناس منه ، حتى قال الله تعالى له (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)^(٢) وحمل أصحابه الراية من بعده ، ففتحوا البلدان ، وحاربوا الشرك ، فهل يعقل أن تكون هذه الجهود العظيمة ، موجهة لمحاربة إنحراف ساذج غير عميق ؟ وكم في كلام الأستاذ المتقدم من حكم بغير الحق ، وكم فيه من تهوين لشأن الشرك ، وتقليل لخطره ، وتطمين لقلوب المتصوفة والرافضة وعباد القبور !! .

(١) سورة الحج ايه (٣٠)

(٢) سورة يوسف ايه (٦)

٢. قال في كتابه آنف الذكر صحيفة (١٧٢) (... ولقد انحرفت الأمة المسلمة كثيراً عن منهج الله... أدركتها - بالتدرج - جهالة الجاهلية، ففصلت العقيدة عن الشريعة... وأخذت "الدين" عقيدة مستسرة في القلب، منقطعة عن الواقع ، بينما الواقع يحكمه دين غير دين الله ! فلم يعد منهج الله هو المحكم في واقع الأمة الإسلامية... ومن ثم لم تعد أمة " مسلمة " وإن كانت ما تزال تتسمى بأسماء المسلمين ، وتصلي - أحيانا - وتصوم ! ثم إنها - كذلك - فقدت حضارتها وحاستها العلمية الفردية... وأنزوت في داخل نفسها، تستسلم للضعف والهوان... فزادت بذلك بعداً عن

الإسلام...وانحلت أخلاقها... فلم تعد تصدق، ولا تخلص، ولا تستقيم في المعاملة، ولا تقوم بينها روابط "الإنسان". ثم زادت فانزلت في تيار الجنس الجارف... في مصيدة يهود! وبذلك خرجت عن كل الإسلام .

التعليق :- ياله من حكم جائر ، حكم بموجبه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بهتك ستر العفه ، والانحلال الخلقي ، ورماها بالسوء ، وقذفها بالانزلاق في تيار الجنس الجارف ، أليس هذا حكماً مجافياً للحق والعدل ؟ فأين تحكيم الشريعة ؟ وأين المنافحون عنها ؟ ألا ما أعظم الزلة .

لقد حرص الشرع المطهر على صيانة أعراض الناس ، حتى عد قذف المحصنات من السبع الموبقات ، وأكد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصيانة حتى قال (من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال)^(١) فكيف بإتهام أمة كاملة ورميها بالسقوط في تيار الجنس الجارف ، ألا قاتل الله الجهل ، وزاد الطين بلة حين حكم بخروجها عن كل الإسلام فلمثل هذا يذوب القلب وتدمع العين ، ووقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول المسلم لأخيه ياكافر ، فكيف بإطلاق هذا الحكم الجائر على أمة كاملة ، بعلمائها وشيوخها وصالحيتها ، ورميها بأنها خرجت عن كل الإسلام ، ومادام أنها قد خرجت عن كل الإسلام بزعمه ، فليس بعد الكفر ذنب ، وإذا قرأت هذا الكلام ، وجدت أنه من أعظم أسباب سقوط بعض شباب أهل التوحيد والسنة في هوة الغلو الذي جرهم إلى ارتكاب الموبقات ، ومحاربة رب الأرض والسماوات ، بالجرأة على المحرمات ، وهم يزعمون أن هذا الإفساد من الجهاد . فلا تملك إلا أن تقول حسبنا الله ونعم الوكيل أين النصح للمسلمين ؟ .

(١) صحيح البخاري رقم (٦٨٥٨)

٣ . قال في صحيفة (١٧٨) (وإفراد الله بالحاكمية هو - وحده - الذي ينقذ الناس من هذه الدكتاتورية الطاغية، ويردهم أحراراً كما ولدتهم أمهاتهم، ويجعل في أيديهم هم أمر أنفسهم، في ظل شريعة الله، فإن ركبهم طاغية من البشر، فتبعة ذلك عليهم هم... وهم يملكون دائماً رده... لأنه لا يركبهم " بحتمية " زائفة، ولا يركبهم بمصلحة طبقة معينة منهم تأخذ دورها الحتمي في التاريخ، وإنما يركبهم لأنهم تهاونوا في رده إلى شريعة الله، وهم يملكون دائماً أن يعودوا فيردوه إلى شريعة الله...)

التعليق: إن أعظم أسباب النجاة تحقيق التوحيد بإفراد الله بالعبادة وحده دون ماسواه وجاء في فتوى

هيئة كبار العلماء مايلى (وجعل توحيد الحاكمية نوعا مستقلا من أنواع التوحيد عمل محدث ، لم يقل به أحد من الأئمة فيما نعلم) (١) . . ومادام أن هذا أمر محدث فإن شر الأمور محدثاتها ، والمصيبة أن الغلو في باب الحاكمية ، جاء على حساب توحيد الله في ألوهيته .

٤ . قال في صحيفة (٢٠٩) من كتابه المذكور آنفا (ومن أجل ذلك نستطيع أن نفهم موقف الجاهلية الحديثة من الإسلام...إنه موقف الكراهة والعناد والحرب... يستوي في ذلك الشرق والغرب، والبلاد التي تزعم لنفسها إنها "بلاد الإسلام" التعليق زعمه بأن بلاد الإسلام هكذا بعمومها ، تقف موقف الكراهة والعناد والحرب للإسلام ، زعم نتج عن سوء ظن بالمسلمين حكاما ومحكومين ، وهو نتاج نظرة جانحة الى الغلو الذي ذمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

٥ . قال في صحيفة (٢١٢) (إن أي طاغية في داخل العالم "الإسلامي" - سواء أعلن حربا صريحة على الإسلام أو تظاهر بالحدب على الإسلام ورعايته وهو في دخيلة نفسه له عدو - إن أي طاغية لا يمكن أن يطبق الإسلام، لسبب واحد بسيط: أن الإسلام يجعل ولاء الناس لله، بينما هو يريد الولاء لشخصه من دون الله ، وتلك - في بساطة - قضية كل طاغية في التاريخ مع العقيدة ومع المؤمنين ! وذلك فضلا عن أن أمثال أولئك الطغاة في العالم "الإسلامي"! لا يقومون بأمر أنفسهم، إنما يقيمهم الاستعمار الصليبي الصهيوني ليقوموا - بالوكالة عنه - بمهمة القضاء على الإسلام وتدمير المؤمنين) . التعليق إن في هذا الكلام تشكيكا في نوايا ولاة أمور المسلمين حتى ولو أظهروا الحدب على الإسلام ، وهذا من شأنه نزع الثقة بين الحاكم والمحكوم ورفع درجة الحساسية ، وإشعال فتيل التمرد ، وإضطراب الأمور واختلال الأمن ، فأين هذا الكلام من الأمر بلزوم جماعة المسلمين وسلامة القلب لهم وعدم غله وغشه لولاية أمر المسلمين ؟ !! .

(١) الفتوى رقم (١٨٨٧٠)

الوقفه الرابعة

- قال في كتابه هيا نخرج من التيه ص (٢٥) (مشكلة المسلمين - كما أسلفنا - كانت تفريطهم في حقوقهم السياسية التي كفلتها لهم الشريعة الربانية التي أقامت خير نظم الأرض السياسية حين طبقت تطبيقا صحيحا ، في فترة الخلافة الراشدة)!! التعليق : إن المشكلة ليست تفريط المسلمين في حقوقهم السياسية ، بل المشكلة جاءت من التفريط في حق رب البرية !! وهل يخفى نفشى الشرك الأكبر في أوساط كثير من المنتسبين إلى الإسلام ؟ .

الوقفه الخامسة :

- قال في كتابه مذاهب فكرية الصحيفة رقم (٥٥٧) : وهو يثبت أن أوربا كانت في مجموعها كاثوليكية المذهب (الإختلاف الذي يمكن أن يقارن بذلك في العالم الاسلامي ، هو الخلاف بين السنة والشيعه ، ولكن ينبغي أن نذكر أن الشيعة والسنة ، لم يختلفوا في قضية الألوهية - وهو محور الخلاف الرئيسي بين المذاهب المسيحية المختلفة ، ولا في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما كان في مبدئه خلافا سياسيا ، حول خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه !! .

التعليق : زعم الكاتب أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة ، ليس في قضية الألوهية ولا في قضية النبوة ، زعم يخالفه واقع الحال ، ولعل الاستاذ أصابته حمى التقريب ، ففسي عقيدة (الرافضة الإثني عشرية) ؟ ومقالاتهم الخبيثة ! وكيف تناسى حجم الخلاف ؟ وهل غاب عنه قول إمام الضلال الخميني حين قال (إن للإمام مقاما محمودا وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون)^(١) وكيف تجاهل إفك الخميني حين قال (إن أئمته لا يتصور فيهم السهو أو الغفلة)^(٢) وهل هذا الزعم الباطل ، والرأي العاقل ، إلا خروج بأئمته إلى مقام الاولوهية ، حيث لاتأخذهم سنة ولانوم ، تعالى الله عما يقوله المفترون . ولكن تمييع الخلاف مهما كان حجمه ، طريقة معروفه ، وسنة مألوفه ، يدندن حولها الاخوان المسلمون ، منذ زمن ، تقويا بأهل الباطل ، للوصول الى مآرب سياسية ، وأطماع حزبية ، ولو على أنقاض الملة الحنيفية !! .

(١) الحكومة الاسلامية ص ٥٢

(٣) الحكومة الاسلامية ص (٩١)

الوقفه السادسة :

- قال في كتاب كيف ندعو الناس صحيفة (٥٠) (عندما تتحرك الجماهير تنزعج السلطات المحلية، وحينما تكون الحركة إسلامية تنزعج السلطات المحلية والسلطات العالمية في آن واحد . وقد يكون إنزعاج السلطات العالمية أشد! ولكي ندرك هذا الأمر على حقيقته ينبغي أن نقرأ صفحات من التاريخ (التعليق : إن هياج الجماهير أمر يزعج الأمن ، ويفتح باب الفوضى ، وأول مايقع ضرره على الدين ، وهل تهيج الجماهير الغوغائية إلا سنة خارجية ؟ وصفحات التاريخ تشهد بحجم الرزية ! وهذه

طريقة الدعوات الحركية ، تدغدغ المشاعر ، وتستفز العواطف ، حتى تستحكم المحن وتثورالفتن . وماأشنع وسيلة هذه الدعوة الحزبية ، للوصول الى مآربها ، تحريك جماهير، وإزعاج سلطات ، وإشعال ثورات ، فأين الدعوة للعقيدة ، وتحكيم الشريعة، في وسط هذا الركام؟ .

الوقفه السابعه

- جاء في كتابه (قضية التنوير) صحيفة رقم (٣) في معرض كلامه لرصد حركة التاريخ في القرنين الاخيرين قوله (لقد أدى الحال السيئ الذى وصلت إليه الأمة، واجتياح الأعداء لها من كل جانب، إلى قيام حركتين تصحيحيتين، تحاولان إصلاح الأحوال، وإعادة الحياة إلى ((الغشاء)) الذى صارت إليه الأمة ... حركة التصحيح الأولى هي حركة ((التنوير)) أي حركة الإصلاح على النسق الغربى، المستفاد من أوروبا، والحركة الأخرى هي الحركة الإسلامية، أي حركة العودة إلى الإسلام بدأت الأولى فى مصر وتركيا منذ قرنين من الزمان على وجه التقريب، ثم سرت فى بقية العالم الإسلامى عن قرن كامل. وقامت الأخرى فى أكثر من بلد من بلاد العالم الإسلامى، فى الجزيرة العربية، ومصر، والشمال الأفريقى، والهند، ولا يقل تاريخها فى أى بقعة من العالم الإسلامى عن نصف قرن على وجه التقريب) .

التعليق : إن الاستاذ هداه الله يعلم قبل غيره أن حركة التنوير كما يصفها حركة هدم كما نقل هو عن أحد دعائها قوله (إن سبيل النهضة واضحة مستقيمة ليس فيها عوج ولا إلتواء، وهى أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء فى الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب)^(١) فكيف يصفها بأنها حركة تصحيحية بل يتمادى فيشير إلى نجاحاتها في مجال تصفية العقيدة من التعلق بخرافات الصوفية وأوهامها وإخراج المرأة من عزلتها وجهالتها كما قال في كتابه المذكور في الصحيفة

(٧٢) (... إن النجاحات التى نجحت فيها حركة التنوير، فى تخلص فريق من الناس من خرافات الصوفية وأوهامها وقعودها وتواكلها وإقناع الناس بالإقبال على العلوم الكونية والاشتغال بها ، قد أمدت الحركة الإسلامية التى جاءت بقدر من الله بشباب متنور متعلم، يعلم من سنن الله أنه لا بد من جهد يبذل للوصول إلى النتائج، ولا بد من عزيمة صادقة، ولا بد من اتخاذ الأسباب، ولا بد من التسلح بالعلم، ولا بد من الاطلاع على ما يحدث فى العالم من أحداث كما أن إخراج المرأة من عزلتها، وجهالتها، ومحدودية آفاقها، وتفاهة اهتماماتها، قد أمد الحركة الإسلامية بنساء متعلمات واعيات،

(١) طه حسين، مستقبل الثقافة فى مصر، طبعه القاهرة ص٤٦

كن أقدر على فهم الإسلام في شموله وسعة آفاقه ورفعة اهتماماته، وأقدر على إبراز دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع المسلم، مع المحافظة على آداب الإسلام ونظافة الإسلام وظهر الإسلام، متحديات دعوى التنويريين أنه لابد من خلع الحجاب لتأخذ المرأة مكانتها، ولا بد من الاحتكاك بالرجل بلا خجل ولا حياء. أما ما فشلت فيه حركة التنويريين أو كان من سلبياتها، فقد كان مددا للحركة الإسلامية من جانب آخر التي جاءت بقدر من الله بشباب متنور متعلم، يعلم من سنن الله أنه لابد من جهد يبذل للوصول إلى النتائج (قلت من هم مشائخ التنوير، ومن هم علماءه؟ وبأي سلاح حاربوا خرافات الصوفية، ونفوا أوهام الطريقة، وماهي مصنقاتهم؟ فلا بد أن يعرفوا حتى يشاد بذكرهم! ويشكر لهم هذا الصنيع، وماهي وسائلهم وأدلتهم في إخراج المرأة من عزلتها؟ وماهي ثمار تلك الأفكار؟ وأين تلك النجاحات المزعومة؟. . . ومن هنا فلا يستغربن أهل التوحيد، عدم إعتبار الأستاذ محمد قطب، في كلامه السالف، دعوة التوحيد السلفية، التي جدها داعية التوحيد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (حركة تصحيحية) ووالله لو أنه حشر هذه الدعوة السلفية النقية، مع حركة التنوير، ودعوة حسن البنا، لكان هضما لها، فما الحال وقد همشها تماما، وألغى دورها الإصلاحي في العالم الإسلامي.

- قال في الصحيفة (٧٣) : لقد كانت الصحوة الإسلامية ذاتها قدرا ربانيا، جاء في مواعده المقدور عند الله. وكانت هي الرد على كيد الأعداء الذي أرادوا به القضاء الأخير على الإسلام، بإزالة الخلافة. فقد قام رجل فتح الله بصيرته بنور الإسلام، فقال : (إن كانت الخلافة قد ضاعت، فلماذا لا نعمل على إعادتها من جديد) التعليق : هذه الحركة التصحيحية الثانية ويقصد بها دعوة الإخوان المسلمين ومؤسسها حسن البنا ومر معنا شيئا من مقولات هذا الداعية الصوفي الذي يقول إضافة لما سبق: (ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفيٌّ بحثٌ من الناحية الروحية وعسكري بحث من الناحية العلمية، وشعار هاتين الناحيتين: أمر وطاعة من غير ترددٍ ولا مراجعةٍ ولا شكٍ ولا حرج). ويقول بأنهم كانوا

يجتمعون كل ليلة بعد الحضرة الصوفية (نتدارس كتب التصوّف من (الإحياء والياقوت والجواهر) وغيرها، ونذكر الله حتى الصباح، كانت من أقدس مناهج حياتنا) وأثناء دراسته في دار العلوم خصص جزءاً من كتب الصوفية مثل (الإحياء والأنوار المحمدية وتنوير القلوب) ، ولم يتجنّب نشر طريقة الحصافية وفرضها على زملائه لأنّها بدعة بل: (لأنّي لا أريد الدخول في خصومة مع أبناء الطرق الأخرى، ومع هذا أكرمت الشيخ عبد الرحمن خليفة شيخه الحصافي الذي أخذ عليه البيعة الصوفية ودعوت الراغبين في الطريق الصوفي إلى الأخذ عنه)^(١). إ.هـ . قلت هذا شيء من التراث العقدي ، لمؤسس هذه الصحوّة الإخوانية الصوفية ، فما الظن لو أقام خلافة ؟ فلماذا لا يحكم الاستاذ محمد قطب ، في هذه العقيدة ومعتقداتها بما أنزل الله . ألا يعلم أن الابتداع في الدين تشريع لما لم يأذن به الله . وهل غاب عنه ماتحويه كتب الصوفية من مخالفة للشريعة المحمدية .

(١) مذكرات الدعوة والداعية ص (٣٩-٦١)

التخطيط السري الرهيب لتحقيق الهدف :

أ. قال في كتابه هيا نخرج من التيه صحيفة (٧٣) (إن الإسلام قادم ، من أيّ طريقه جاء ، كما قلنا في كتاب " دروس من محنة البوسنة والهرسك " ، إما بتيار هادئ يعمل في رزانة وتؤدة ، ليصل على مهل إلى أهدافه ، وإما بتيار غاضب صاخب ، يلجأ إلى العنف ويستعجل الطريق ! ونحن - كما قلنا في ذلك الكتاب - نفضل ألف مرة التيار الهاديء ، الذي يعمل في رزانة

وتؤدة ، ولو استغرق عمله بضعة أجيال ! ولكن ما حيلتنا في حماقات الغرب ، وحماقات إسرائيل) ؟! . التعليق: إن الإسلام قد وضع جرانه على الارض والله الحمد ، فما هو هذا الإسلام القادم الذي

يبشر به الأستاذ؟ إنه الثعبان الحركي ، والأخطبوط الثوري ، لدعوة الإخوان المسلمين الذي يزحف للوصول إلى هدفه المنشود ، عن طريق تيار الدعوة الحركية بشقيها البنائي والقطبي ، والواقع يشهد ماذا جنت الأمة من هذه الدعوة بشقيها ، وها هو الأستاذ المفكر يعترف بما يتملص منه دعاة الإخوان) وشهد شاهد من أهلها) وفي هذا الإعتراف ما يدفعنا جميعا إلى الحذر والتحذير ، والطريق الذي يوصل الى الهدف (إقامة الدولة) الذي يراه الاستاذ هو طريق (التربية) لهذا نراه كثير الدندنة حول هذا الموضوع والتربية الحزبية لاتؤتي ثمارها الا بالسمع والطاعة وهذا ما سنطع عليه في مايلي :

ب. جاء في كتابه واقعنا المعاصر في صحيفة (٤٠٤) قوله (... وقضية السمع والطاعة في الحقيقة من ألق القضايا بالتربية، وكانت جديرة أن نتحدث عنها كبعد من أبعاد التربية المطلوبة للقاعدة الإسلامية. لولا أننا آثرنا أن نتحدث هناك عن بعض النماذج البارزة لكي لا يطول بنا الحديث. إن السؤال الذي ينبغي أن يُسأل في هذا المجال في الحقيقة هو: أي دولة التي نفكر في إنشائها - حين تتاح لها الظروف الموائمة - هي دولة الشورى الإسلامية التي أقامها رسول الله ﷺ والشيخان من بعده، أم هي دولة استبدادية عسكرية النزعة، تأمر وتتلقى من رعاياها الطاعة، ولا تتيح لهم أن يناقشوها فيما تفعل وفيما تقول ؟ .

التعليق: الأستاذ يصرح بأن هدف التربية الحزبية على السمع والطاعة (إقامة الدولة) وهذا ناشيء من الإعتقاد بعدم وجود الدولة المسلمة وهنا يلزم إعداد القادة وصنعهم لهذا نرى الاصرار العجيب عند المتأثرين بهذه الأفكار على الاجتماعات السرية والرحلات البرية وقد قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله (إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم دون العامة فأعلم أنهم على تأسيس ضلاله) .

ج . قال في كتابه السالف الذكر في الصحيفة (٤٠٧) (فحين يأخذ الشباب شحنة الإسلام الحقيقية، أي حقائق الإسلام ، كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكما تحققت في التطبيق الصحيح لها في حياة السلف الصالح، وحين يرى الشباب مدى بعد الواقع الموجود اليوم عن هذه الحقائق ، تملؤه الحماسة، ويدفعه إخلاصه للحق الذي عرفه إلى عدم الصبر على هذا الواقع

والرغبة في إزالته بالقوة ، وهنا يقع المحذور الأول، وهو إتاحة الفرصة لأعداء الإسلام ، لتصفية الحركات الإسلامية ، بتهمة أنها إرهابية وحين يقال للشباب: كفوا أيديكم.. لا تعملوا على الصدام مع السلطة ، لأن ذلك عمل لا طائل وراءه.. انصرفوا للتربية.. تخدم حماسهم ، وينصرف كثير منهم.. ويأوي إلى عزلة بنيسة.. ثم تأكله الدوامة ويضيع ! ، والقيادة المطلوبة للعمل الإسلامي في ظروفه الدقيقة الراهنة، هي القيادة التي تستطيع أن تعطي الشحنة التربوية كاملة، وفي الوقت ذاته تقول للناس: كفوا أيديكم، فيطيعون.. يطيعون دون أن تخبوا حماسهم للعمل الإسلامي، ودون أن يتفلتوا، ودون أن يأكلهم اليأس أو يأكلهم الضياع) .

التعليق : حين يجنح دعاة الاخوان إلى التهدة فلايغتر أحد بهذا الهدوء فإنه مسلك يلجئون إليه لا إنقيادا لأوامر الشرع الحنيف وإنما لأن التعليمات التربوية الحزبية تدعو لهذا المسلك تحينا للفرصة وحماية لجند الثورة .

هـ . جاء في كتابه كيف ندعو الناس صحيفة (١٢٠) قوله وهو يتحدث عن عوامل بناء قاعدة التنظيم (الأمر الثانى الذى نريد أن نركز عليه هو الوعى، هو البصيرة التى ورد ذكرها فى الآية الكريمة: ((قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين))^(١) البصيرة بالنسبة للقاعدة الصلبة ضرورة لا غنى عنها، لأنها هى التى تقرر مسار

(١) سورة يوسف ايه (١٠٨)

العمل الإسلامى، متى نكمن؟ ومتى نتحرك؟ كيف نتحرك؟ ندخل فى صدام مع السلطة أم نهادنها؟ أم ندخل فى تحالف معها؟ نبدأ ببناء القاعدة أم نتوجه إلى الجماهير؟ وحين نتوجه إلى الجماهير فماذا نقول لهم؟ هل نستغل ((القضايا العامة)) ، قضايا الخبز والبطالة، وإرتفاع الأسعار، أم نركز على قضايا التربية وقضايا العقيدة؟ هل نستعرض عضلاتنا أمام أعدائنا أم نعرض عنهم؟ ومن هم أعداؤنا على وجه الدقة؟ هؤلاء المحليون الذين يحاربوننا أم هى الجاهلية العالمية على اتساعها: اليهود والنصارى والمشركون والمنافقون فى كل الأرض؟ وعشرات من الأسئلة ومئات لابد فيها من وجود الوعى السياسى والحركى، ووجود البصيرة، لكى نحاول - قدر طاقتنا - أن نرسم خطة سليمة للحركة تحقق أفضل النتائج الممكنة فى الظروف المحيطة . التعليق : إنظر كيف فسر البصيرة بالفهم

الحركي ولم يقل إنها العلم بالله تعالى لأن العلماء حسب فهمه عبارة عن نسخ مكررة وتأمل تساؤله متى نكمن؟ ومتى نتحرك؟ كيف نتحرك؟ ... ولم يقل كيف يمكن إنقاذ الناس من الشرك وإرشادهم إلى الحق، والسبب أن فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال!

ز. قال في كتابه المذكور آنفا صحيفة (١٥٠) (لقد سعينا إلى تكوين قاعدة جماهيرية واسعة، لنستعين بها على الوصول إلى الحكم، على أساس أنه حين نصل إلى الحكم نطبق شريعة الله، هدف مشروع في ذاته، ودع عنك موقف الجاهلية، التي تجعل من حق كل إنسان أن يسعى للوصول إلى الحكم، إلا الإسلاميين! فهم وحدهم يصبحون مجرمين، إذا سعوا للوصول إلى الحكم! دع عنك هذا فهو موقف معروف من الجاهلية، تجاه دعوة الحق، منذ كانت جاهلية في الأرض، ودعاة يدعون بدعوة الحق، ((شنشنة نعرفها من أخزم)) كما يقول المثل العربي المشهور! سواء جاء ((أخزم)) من الشرق أو الغرب أو من داخل البلاد! . التعليق: هذه القاعدة الجماهيرية الواسعة، وأوشاب من عقائد متخالفة وأهواء متفرقة، أعظم همومها الخبز والبطالة تقاد بزمام العاطفة، وتغذى بالأمان الكاذب، وتربى ليكسر بقرونها جدار السلطان، ولايهم بعد هذا من مات منهم على الشرك وفساد الأديان.

ح. قال في كتابه شبهاة حول الاسلام صحيفة (١٥) (والإسلام ينقذ الناس من الجبابة في عالم الواقع لا في عالم الأحلام. ولقد يطيب لبعض الناس أن يسأل: فما بال الإسلام لم ينقذ أهله من حكامه الجبابة الذين ما يزالون يكتمون أنفاسه ويمتصون دماؤه وينتهكون حرمانه، باسم الإسلام؟ والجواب أن الإسلام لا يحكم في هذه البلاد، وأن أهلها ليسوا مسلمين إلا بالاسم، ينطبق عليهم قوله تعالى: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" ^(١) وقوله تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً" ^(٢)، والإسلام الذي ندعو إليه ليس بطبيعة الحال ذلك الإسلام الذي يزاوله الحكام في الشرق الإسلامي، ويخالفون به كل شرائع الله، ويحكمون بدساتير أوربا مرة، وينظرية الحق الإلهي مرة، ولا يعدلون بين الناس في هذا ولا ذاك) التعليق . الاستاذ يستدل بالآية الكريمة على التكفير العام، ويجلس نفسه في مجلس يقضي فيه بكفر الحاكم والمحكوم ويطلق هذا الحكم مع أن باب العافية إليه أقرب، ولحالته أنسب، ولكن هكذا يصنع الفكر بأهله.

ط. قال في كتابه (التطور والثبات في حياة البشرية) صحيفة ٢٦٢ حين قال عند قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) ^(٣). ذلك دور المسلمين: أن يكونوا خير أمة في الأرض، ويكونوا - بهذا - شهداء على الناس وقادة للبشرية. ولكن الموقف اليوم أن المسلمين في ذيل القافلة لا في مقدم الزمام. ذلك لأنهم ليسوا مسلمين! ووعد الله للمسلمين

(١) سورة المائدة [٤٤].
(٢) سورة النساء [٦٥].
(٣) سورة آل عمران [١١٠].

وعد صادق لا يتخلف: " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلا يُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (١) الشرط أن يكونوا مسلمين! . التعليق : هذا تأكيد لمذهبه في التكفير العام ، وإلا فضعف المسلمين وتخلفهم في ميادين الحياة ، لا يقتضي إخراجهم من الإسلام بهذه الجراءة .

ك . قال في الكتاب المذكور سلفا صحيفة (١٦) (الإسلام الذي ندعوا إليه هو الإسلام الذي يهز العروش، ويطيح من فوقها بجبابرتها، وينزلهم على حكمه أو ينفيههم من الأرض: " فأما الزيد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ") (٢) التعليق : هذا الإسلام في تصوره ، مصارعة للحكام ، ومغالبة للملوك ، وإشعال لفتيل الثورات ، وسعي لإحداث الانقلابات ، والعجيب أنه بعد هذه التصريحات ، يشتكي من مضايقة السلطات ، ويئن من التعذيب في المعتقلات ؟ وهذه إحدى عجائب هذا الفكر ، يتوثب لهز عروش السلاطين ، ويريد منهم أن يأمنوا جانبه ، لا ، بل ويقبلوا دعوته ! لا ، بل ويستسلموا ويسهلوا مهمته ، وكم في كلامه السابق ، من مخالفة للشرع والعقل والله المستعان .

وبعد هذه الجولة ، مع بعض مقالات الاستاذ محمد قطب ، يظهر بجلاء انحراف هذه الدعوة السياسية الصوفية ، ومخالفتها لمنهج السلف الصالح ، بل ومناقضتها له ، وقد قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في محاضرة له بعنوان (دعائم وأسس الدعوة إلى الله) وهو يشخص حالة

هذه الدعوة المخالفة ، في معرض حديثه عن الجماعات المنحرفة (... فجماعة تدعو إلى إصلاح الحكم والسياسة ، وتطالب بإقامة الحدود ، وتطبيق الشريعة في الحكم بين الناس - وهذا جانب مهم لكنّه ليس الأهم -؛ إذ كيف يطالب بتطبيق حكم الله على السارق والزاني ، قبل أن يطالب بتطبيق حكم الله على المشرك، كيف يُطالب بتطبيق حكم الله بين المتخاصمين في الشاة والبعير، قبل أن يُطالب بتطبيق حكم الله على عبّاد الأوثان والقبور، وعلى الذين يلحدون في أسماء الله وصفاته فيعطّلونه

ع من دولاتها ، ويحرفون كلماته ، أهؤلاء أشدّ جرأاً أم الذين يزنون ، ويشربون الخمر، ويسرقون!!؟ إنّ هذه الجرائم إساءة في حق العباد، والشرك ونفي الأسماء والصفات إساءة في حق الخالق سبحانه - وحق الخالق

(٤) سورة النور [٥٥].
(٢) سورة الرعد [١٧].

مقدّم على حقوق المخلوقين) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الاستقامة (فهذه الذنوب مع
صحة التوحيد خير من فساد التوحيد مع عدم هذه الذنوب)^(١) .
وأخيراً فإن كتب هذا المفكر ، تضمنت ضلالاً وتلبيساً ، حسبى أنى نقلت ماتيسر نصحا وتحذيراً ،
وفيه ما يكفي للدلالة على خطورة فكر هذا الرجل خاصة على ناشئة أهل التوحيد ، لأنه يدعو من
خلال كتبه ، ويؤكد على إستغلال المنفذ التربوي ، ليحقق من خلاله ما يصبو إليه من أهداف ، حدد
الطريق إليها بقوله السابق ذكره (... إما بتيار هادئ يعمل في رزاة وتؤدة ، ليصل على مهل إلى
أهدافه ، وإما بتيار غاضب صاخب ، يلجأ إلى العنف ويستعجل الطريق) وحتى ينجح في بث
سمومه ، نراه يلجأ إلى التلون والتشبع بما لم يعط ، وللأسف الشديد كم سمعنا من يلمع هذه الكتب
، وهي تحوي هذا السم الزعاف ، ويضفي عليها أحسن الاوصاف ، بل قد يفضلها على كتب
الأسلاف ، وينصح بها في تربية الشباب ، ويدعي أنها كتب تربوية تسائر الواقع ، وهي في الحقيقة
كتب بنيت على الفكر الحركي ، تهدف الى التربية الحزبية ، لتحقيق مآرب سياسية !!
ويحق لنا أن ندعو الله قائلين (اللهم إن زرع التحزب الباطل ، وغرس التربية البدعية ، قد نمت وحن
حصاده ، فاللهم هيء له يدا من الحق حاصده ، تستأصل جذوره ، وتقضي على شروره ، ونسأله أن
يرزقنا السداد في القول والعمل ، وأن يعيننا من فتنة القول والعمل ، وأن يأخذ بنواصينا إلى الحق
ويهدينا سواء السبيل .

(١) الاستقامة ص (٤٦٦/١)